ندوة الإسلام والتصوف

يسألونك عن الروح

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى مساء يوم الخميس الموافق ١٦ من ذى الحجة عام ١٣٧٧ هـ ـ ١٠ يولية عام ١٩٥٨ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية ..

وقد حضرها من رجال الطرق الصوفية الاساتذة : السيد محمد عاشور شيخ السادة البرهمية ، والسيد عبد العزيز الجمل ، شيخ السادة السمانية ، والسيد مصطفى عبد الرحمن الشريف ، وكيل المشيخة باخميم .. والسيد محمد مجاهد نقيب أشراف الغربية ، والسيد السعيد الشرنوبى شيخ السادة السعيدية الشرنوبيه ، والحاج محمود الحصاوى نائب الرفاعية بكفر الزيات ، والسيد الجبالى ، وكيل المشيخة العامة ، والسيد ابراهيم محمد وكيل المشيخة العامة ، والسيد محمود علوان ، والسيد محمد عزمى عبد الجواد الرفاعى ..

وحضرها من أعضاء الندوة الاساتذة : محمد محمود علوان ، الدكتور محمد يوسف موسى ، الدكتور محمد غلاب ، الدكتور بدوى عبد اللطيف ، محمد ابراهيم البطاوى ، السيد المرصفى ، السيد محمد عيد الشافعى ، سيد عنان ، السيد احمد مجاهد ، حسن علوان ، طه عبد الباقى سرور .

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، مرحبا بالسادة المجتمعين ، ثم عرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور ، موضوع الندوة ، وهو :

« يسألونك عن الروح ... »

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

الارواح خالدة باجماع المسلمين . وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة .. يقول الله سبحانه وتعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

وروى البخارى ومسلم : ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتلى بدر من المشركين فوضعوا فى ـ القليب ـ ثم وقف عليهم وأخذ يناديهم بأسمائهم .

يافلان ابن فلان : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ، فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا ٠٠ فقال له عمر بن الخطاب ، يارسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى بعثنى بالحق ما أنتم باسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون جوابا » ٠٠

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده ، الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم »

وفى قصة الاسراء والمعراج التقى النبى صلى الله عليه وسلم بأرواح الانبياء وصلى بهم اماما فى بيت المقدس ، ثم حادثهم ، فى السموات السبع وتلقى منهم أنباء وتوجيهات ٠٠

● السيد احمد مجاهد :

ما المراد بالروح فى الآية الكريمة : « ويسألونك عن الروح فقل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » هل هى الروح التى بها حياة الانسان ، أم المراد بالروح ٠ جبريل عليه السلام ، أم هى النبوة كما قال ابن عباس ، أم المراد بالروح ملك عظيم يسبح الله الى يوم القيامة كما ورد فى بعض الآثار ، أم هى جند من جنود الله يسبحون الله كما قال أبو صالح ؟ ٠٠

فاذا كان المراد بالروح تلك التى بها الحياة ، فهى من أمر الله ولا يعلمها الا الله ٠٠

● الدكتور محمد يوسف موسى :

اعتقد ان المراد بالروح ، هى تلك التى بها الانسان انسانا ، والآية الكريمة : « قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ليس معناها اننا لا نعلم عنها شيئا ٠ قد لا نعلم كنهها ، كما لا نعلم كنه الكهرباء ٠٠ ولكننا نعرفها بآثارها ٠ وكذلك الروح فاننا نعرفها بآثارها وبذلك نعرف عنها الكثير ، فهى الجزء الخالد فى الانسان ، وهى التى تختص بالنعيم والثواب فى الآخرة ٠٠

ولهذا لم يختلف أحد من المسلمين فى أن الانسان سيعاد فى الآخرة بالروح ٠ وان البعث بالروح ، ولكنهم اختلفوا فى الجسم ٠٠ فهى باتفاق العنصر الاصيل فى الانسان ، العنصر الذى يستخدم البدن ويحركه ، ومنها تصدر جميع الافعال ، وعليها مدار الاعمال ٠٠

فلا معنى اذن لأن نقول : هل هى جبريل ؟ أم ملك ؟ أم خلق آخر ، وكم

فى تفسير القرآن الكريم من أقوال ليست من العلم فى شىء ..

وأعتقد أن من الخير أن تتناول الندوة الفرق بين الروح والنفس اذا كان هناك فرق ، ثم كيف تتصل بالجسم ؟ .. ثم أين مصيرها بعد فناء الجسم ، وهل تصير الى جسم آخر كما يقول الهنود ، أم انتهى أمرها الى أن تبعث فى الحياة الآخرة ..

● **السيد محمد عيد :**

كلمة نفس وكلمة روح ، وكلمة عقل كلها ألفاظ مترادفة ، تطلق على شىء واحد ، هو اللطيفة التى فى الانسان . الا أن هذه الاعتبارات المتعددة فى الروح أمر لابد منه باعتبار انها شئون للروح . بمعنى انه ان أمرته بالسوء .. فهى نفس أمارة بالسوء ، وباعتبار تعقلها فهى عقل . وباعتبار اشراقها فهى روح ، وهذه الاسماء المتعددة لا تقدح فى وحدة الحقيقة .

ومقر الروح بعد انتقالها من عالمنا . هو البرزخ . والبرزخ اجتماع لشيئين قال تعالى : « بينهما برزخ لا يبغيان » وعالم البرزخ وسط بين الدنيا والآخرة ، ولا يمكن للنفس أن تستقر فى البرزخ الا بالموت ، وأعنى به صرف نظر الروح عن تعلقها البدنى ، وانتقالها الى البرزخ مع بقائها متصفة بالحياة والحس ..

ذلك لأن ما ورد فى الكتاب والسنة . كما قرر سماحة السيد شيخ المشايخ يثبت ان حياة البرزخ حقيقة وان الروح لا يمكن أن تفنى . يقول الله سبحانه وتعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ويقول سبحانه : « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون النار »

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ، والنعيم لم يخلق لذاته من حيث هو ، ولكن يراد للمرء ، فاذا نعم الانسان أو عذب فمعنى هذا ان له ادراكا وهو فى القبر ، وكل مدرك حى ، فهناك حياة حقيقية فى البرزخ ..

والواقع ان حياة الانسان فى البرزخ أشبه شىء بحياة المرء فى الرؤيا ، يرى الانسان وهو معطل الحواس ، يرى انه فعل وتحرك ، وتنعم أو تعذب ..

• **الدكتور محمد يوسف موسى :**

ياترى اذا قويت الروح وضعف الجسم ، كما يفعل المتصوفة والهنود ، تزداد الروح قوة أم خلقت هكذا قوية ؟ ..

• **الدكتور محمد غلاب :**

ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى . هذه الآية الكريمة هى التى جعلت الروح مشكلة عظمى من المشكلات التى عرضت للاسلام ..

والسؤال عن الروح سؤال طبيعى يعرض لكل عقل بشرى يفكر ، فالعقل مهما كان ساذجا فانه يرى الفرق بين الانسان قبل موته وبعد موته ..

فهو فى الحالة الاولى حساس مفكر حى ، وفى الثانية جامد لا حركة ولا احساس ولا حياة ، فهو مضطر الى أن يسأل : ما هى الروح ؟ وما أثرها ؟ والى أين تذهب ؟ ولكن لما علم الله جلت حكمته ان هذا السؤال ذو شقين ، من حيثيتين مختلفتين ..

الاولى مشكلة الروح من حيث خلودها واتيانها الى البرزخ لتلقى سؤال الملكين ولتحقق قول الرسول : « القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة » ..

هذا هو الشق الاول ، وقد علم الله انه نافع للانسانية فى الدنيا والآخرة لأنه يدفع الى عمل الخير ، ويدفع الى تجنب الشر ..

لان الانسان اذا اقتنع بخلود الروح ، آمن بالبعث والثواب والعقاب ، وهذا كله يجعله فاضلا فى الدنيا محافظا على عبادة الله ومكارم الاخلاق ..

والشق الثانى ، شق فلسفى ، ما جوهر الروح ، وما الفرق بين الروح والنفس ، وأين مقرها فى الانسان ، وهل هى متمردة أم مطمئنة ، وهل تتأثر بالشهوات وهى بالجسم ؟ وهل وجدت قبل الجسد أم معه ، وهل خلقت من النور الالهى ، كل هذه المسائل مشكلات عرضت لها الفلسفة ، ويعلم الله انها لا تفيد ، فصرفهم سبحانه عن ما لايفهم الى ما يفهم فقال : « قل الروح من أمر ربى » ..

ولانه يعلم ان بعضا سيعترض ويقول - لم يجب ؟ .. فقيل لهم : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وصور الرسول هذا العلم بأنه كمقدار ما تأخذ العصفور من البحر ..

صرف الله العرب عن الفلسفة ، ولم يصرفهم عن الشق الاول كما ذكر

القرآن حياة الشهداء ، والسلام على أموات المسلمين ·

واذن فقد أمرنا بأن نبحث فى الروح ، بما ينفع فى الدنيا والآخرة ··

ان للجسم سلطانا كبيرا على الروح وكلما أغرق الانسان فى الاستمتاع بالحواس كلما زاد سلطان الجسم · يقول تعالى : « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ··

أما اذا انقشع الغشاء المادى بالرياضة والتصوف فان الروح تبرز وتشع ·· واذا استمر المتصوف فى رياضاته ومجاهداته حتى وصل الى أبعد الحدود ، وصلت الروح الى أبعد أشواط الحرية وانكشف لها كل شىء ، ولذلك كانت درجات الانكشاف بقدر درجات التصوف والرياضة ··

● **الاستاذ ابراهيم محمد البطاوى :**

حقيقة الروح والنفس والعقل ، وهل هى مسميات ثلاث لشىء واحد أم لا · قد فصلها رجال التصوف القدامى تفصيلا نحب أن نستأنس به · والغزالى مثلا قد أوضح ان هناك شيئا اسمه النفس مستقل عن الروح ، وكذلك العقل المستقل عن الروح ··

واذا كان لشخص أن يدلى برأيه الخاص حسب تجاربه فى هذا الموضوع فانى أقول :

ان الروح شىء علوى له مدركاته الكاملة ، والنقطة التى يلتقى فيها الروح بالجسد هى التى يمكن أن نسميها النفس بما فيها من مشاعر ، والمدركات العقلية تنبثق من النفس ، ومن هنا نعرف السبب فى أن العقل يتجه تارة علويا وتارة شيطانيا ·· وبمجاهدتنا لحواسنا جهادا صوفيا يتيسر لنا أن نصعد بمستويات التفكير الى مستوى الروح ، ومن هنا أهمية التصوف ورسالته فى الحياة ··

وننتقل الى نقطة أخرى وهى امكان الاتصال بعالم الروح ، ويمكننى أن أوجز فى هذه المسألة فان القرآن والسنة قد أظهرا لنا امكان هذا الاتصال وحدوثه كما بين سماحة السيد علوان ، وقد ثبت أيضا ان رجال التصوف يتصلون بشيوخهم بعد انتقالهم وينتفعون بتوجيهاتهم ··

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

لى كلمة قصيرة عن موضوع الندوة وفائدة ذلك للصوفيه ولا جدال فى

أن التصوف يقوم على المجاهدة النفسية ، والتصـــفية القلبية ، والاشراق الروحى ..

والتصوف يؤمن عن علم وعن تجربة ، بأن الروح وهى الجزء الاعلى من الانسان ، وهى السر الذى أودعه الله فى عباده ، وهى النفخـة الربانيـة السامية التى سجدت لجلالها الملائكة ..

هذا الجزء النورانى الربانى ، هو قوام الحياة الايمانية الكاملة ، كمـا هو معدن العلوم ومستقر المعرفة ..

فاذا جاهد الانسان شهواته ، وقهر نزواته ، وهيمن على أهوائه ، وأقبل على عبادة ربه ، وأشعل الحب المقدس فى قلبه ، والشوق فى حسه ، وجعل السلطان الاعلى للروح . سمت روحه وزكت واستنارت وتفتحت مداركها .. وأشرقت بنور ربها ، وألهمت العلم الباطنى ، والحكمة الربانية ..

والفلسفة الاستشراقية قامت كلها على هذا اللون من المعرفة ، وكذلك قامت المذاهب الصوفية العالمية ..

● **الاستاذ حسن علوان :**

يخيل الى أن كثيرا من الزملاء المتكلمين كادوا أن يفهمونى ان الروح والعقل والنفس شىء واحد ، وأعتقد ان الروح والعقل والنفس كل منها شىء منفصل عن الآخر ، وكل منها له وظيفة غير وظيفة الآخر ..

ويخيل الى أن هذا يمكن أن يتضح حينما نستعرض تحديد القرآن الكريم للروح ، وخلاصته ان الله سبحانه وتعالى أضاف الروح لنفسه ، أو جعلها سرا من أسراره سواء أكان بالحقيقة أم بالمجاز : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » : « فنفخنا فيه من روحنا » أى من سرنا المضاف الينا

تنزل الملائكة والروح» الروح عطف خاص على عام يقولون : ان المراد بالروح جبريل ، يسمى جبريل ، ناموس الله أو سر الله . أو روح فمعنى هذا انه يمكننا أن نحدد ان الروح سر من أسرار الله أو بعبارة أخرى سر من أسرار الحياة ، فاذا أردنا أن نحدد ما هى الروح فلن نستطيع الى ذلك سبيلا ـ مثلها كمثل الكهرباء ـ لا نعرف كنهها وانما نعرفها بآثارها ..

ويقول الدكتور غلاب : انها مشكلة اسلامية ، مع انها مشكلة قديمة . أذكر ان قريشا وقد كانت تدأب على محاربة النبى عليه الســـلام واثارة

المشاكل بين العرب أمامه ، أرسلت النضر بن الحارث ، وعقبة بن معيط من مكة الى المدينة يستفهمان اليهود عن مشكلة يضعونها أمام محمد ، فقيل لهما اسألوه عن الروح ، لأن الروح أمر مبهم فى التوراة ، وهو علم الله وحده وانظروا ماذا يقول ؟ ..

فنزلت الآية — « ويسألونك عن الروح ... »

وربما كان الشطر الاخير من الآية لم يعجب يهود المدينة ، فلما هاجر اليهم . قالوا له : هل المقصود به اليهود ؟ .. فقال : كلا أريد به الناس جميعا ..

وكنت أرى ان لا يأخذ حديثنا البحث عن حقيقة الروح لأنه شىء اختص الله ذاته بعلمه ..

هذا أمر الروح وهو شىء غير النفس ، ويخيل الى أن النفس شىء يكون نتيجة للروح والجسم وهو ما يوجد فى الانسان من ميول رديئة أو طيبة . وصف الله النفس بأنها أمارة بالسوء مرة ، ومرة بأنها النفس المطمئنة ..

أما العقل فانه شىء مادى بحت ، وما هو العقل ؟ .. هو مجموع الصور والخبرات التى تنطبع فى عقل الانسان من مرئياته ومشاهداته وخبرته فى الحياة ، ومن ثم كان أمرا غير محدود ..

كان عقل كل منا قبل هذه الجلسة غير عقله الآن . زاد عليه المسموعات والخبرات التى أحرزناها هنا ..

فالعقل شىء آخر ، شىء دنيوى بحت لا يمكن مطلقا أن نخضع العقل للأسرار الغيبية ..

هذا العقل يتكون من الارض . من الحياة التى نحياها ووراء هذه الحياة كون آخر ، ووراءه الله جل جلاله ، **ولا يمكن للعقل الذى خلق من هذه الارض ، لا يمكن له أن يتصور ما وراء الكون .. أن ينظر الى الله ..**

هذا ما أردت أن أوضحه عن معنى الروح والنفس والعقل ، كل منها منفصل تمام الانفصال وكل منها لازم للآخر تمام اللزوم ..

ولا يمكن أن نتصور الروح الا مع النفس والجسم والعقل ، مثل ذلك مثل الانسان ولونه . لا يمكن أن نتصور لون الانسان مجردا ، وكذلك صوت الانسان غير الانسان ولا يمكن أن يكون الصوت بدون انسان وهكذا ..

اذن حينما نريد أن نتناول الروح نتناولها من حيث أثرها ومن حيث وظيفتها ..

اذا كانت الروح مضافة الى الله فمعنى هذا انها هى العنصر الخير فى الانسان ، لأن الله خير وحق ورحمة وعدل ، اذن هى العنصر الذى يمكن أن يكون منه الحق والعدل والرحمة . ومنه تأتى صفة الانسانية فى الانسان ، الصفة التى وصفها الله بالكرامة - ولقد كرمنا بنى آدم - وتكريمه انه أودع فيه هذا السر العلوى الذى هو حق وعدل محض ..

هذا السر الذى أودعه الله فى الانسان لا يمكن وجوده الا فى قفص من الجسم ، وهذا السر الالهى الذى حبس فى قفص مادى ، فى نفس نزاعة الى الهوى ، بهذا الوضع يمكن أن تقوى الروح وأن تضعف ..

يمكن أن يبرز أثرها على الناحية الارضية فى الانسان ، على الدم واللحم وشهوة الجاه والمال ، ويمكن أن تسيطر على النفس فتحول الميول من ميول نفس أمارة بالسوء الى ميول نفس مطمئنة ..

ويخيل الى أن مشيخة الطرق الصوفية حينما اختارت هذا الموضوع وقعت على أمس موضوع يمس موضوعها ويمس حياتها ..

لأن التصوف هو سمو بالانسانية وارتفاع بها فى ناحية الروح الى الملأ الاعلى . ومعنى هذا انه سيطرة للروح على الجسم أو سيطرة للناحية العلوية فى الانسان على الناحية الارضية ، هذه هى وظيفة التصوف ..

ليس معنى التصوف ، الجوع ، والذكر ، والتقشف والحرمان فحسب ، بل هذه وسائل تسمو بروح الانسان وتدنيه من ذات الله جل جلاله ..

الخلاصة

ان الروح شىء خالد ، وان للروح حياة برزخية تحس فيها وتدرك ، وان الموت يرفع غطاء بصرها فترى كل ما يحيط بها ..

وان الروح من أمر الله لا نعرف حقيقتها ، وانما نعرف آثارها فهى الجزء الاعلى من الانسان ، والجزء الذى كرم الانسان من أجله .. واننا بالعبادة والطاعة وذكر الله وحبه ، وبالمجاهدة والرياضة الصوفية نستطيع أن نجعل الهيمنة للروح ، وحينئذ نظفر بالنفس المطمئنة الراضية ، والحياة السعيدة الفاضلة ، ونحظى بعلوم الروح والهاماتها ، ورضاء الله فى الدنيا ، وفى الآخرة نعيم خالد ، ومقام كريم عند مليك مقتدر » ..